رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة القمر | من الأية 6 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتول عنهم خش عن ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر - 00:00:00

مطيعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر هذه الايات الكريمة في سورة القمر جاءت بعد قوله جل وعلا اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر - 00:00:39

وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيهم ازدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدعو الى شيء نكر الايات فتولى عنهم ما داموا - 00:01:11

في هذه الصفة ما تنفع فيهم الايات ولا المواعظ ولا يعتبرون وقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فتول عنهم اتركهم اعرض عنهم لا فائدة فيهم وهنا وقف انتهى الكلام - 00:01:48

تتولى عنهم واذكر يوم يدعو الداعي الى شيء نكر اذكر هذا اليوم هذا اليوم العظيم هذا اليوم الذي تذهل فيه الوالدة عن ولدها ويذهل القريب عن قريبه يوم يفر المرء من اخيه - 00:02:22

وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اذكر هذا اليوم العظيم يوم يدعو الداعي الى شيء نكر من هذا الداعي قيل هو اسرافيل يدعو الناس بامر الله جل وعلا - 00:02:54

الى المحشر وقيل الداعي جبريل عليهما الصلاة والسلام والداعي بامر الله يدعو الناس الى القيامة الى يوم العرض الاكبر الى يوم الجزاء والحساب الى هذا اليوم العظيم الذي تنكره العقول حاليا - 00:03:32

فهو يوم عظيم ما يتصوره الكافر ولا يؤمن به ولا يصدق به الى شيء نكر الى امر فظيع ينكرونه استعظاما له بعدم تقدم العهد بمثله وهو يوم القيامة يوم يدعو الداعي الى شيء نكر - 00:04:10

خش عن ابصارهم يخرجون ويأتون ويقدمون على يوم القيامة خش عن ابصارهم ابصارهم خاشعة ذليلة يظهر عليها الهوان والذل والاحتقار لان ظهور هذه الصفات على العيون اكثر منها على غير ذلك - 00:04:49

لان العيون يظهر فيها اثر السرور بسرعة كما يظهر عليها اثر الحزن والكآبة بسرعة ولهذا قال جل وعلا خش عن ابصارهم القراءة المشهورة قراءة الجمهور خش عن خشع جمع خاشع - 00:05:27

وقرأ خاشعا ابصارهم بالافراط وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه خاشعة ابصارهم والكل القراءات الثلاث من حيث اللغة العربية صحيحة يقول الفر الصفة اذا تقدمت على الجماعة جاز فيها التذكير - 00:05:58

والتأنيث والافراد والجمع خش عن ابصارهم خاشعا افراد خاشعة خاشعا تذكير خاشعة والمراد بالجمع جمع التكسير لا جمع المذكر السالم خش عن ابصارهم لان كلمة ابصارهم هي فاعل اسم الفاعل - 00:06:38

خاشعة ابصارهم او خش عن ابصارهم او خاشعا للافراد امصارهم يصح الثلاثة لغة وقد وردت قراءات المؤنث قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والخشوع هنا بمعنى الخضوع والذل واظهار - 00:07:21

الكآبة والحزن خش عن ابصارهم يخرجون من الاجداث يخرج الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم والاجداث جمع جدث والمراد بها القبور

يخرجون من الاجداث يعني من القبور كأنهم جراد منتشر لكثرتهم واختلافهم - 00:07:51
وتقابل بعضهم مع بعض وجاء وصفهم بآية اخرى في قوله جل وعلا يوم يكون الناس كالفراش المبثوث القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش - 00:08:34
يختلف عن الاجراءات والفراش سيره يختلف عن سير الجراد وصفوا في اية انهم جراد منتشر ووصفوا في اية كانهم فراش مبثوث وقد قال الامام القرطبي رحمه الله في تفسيره هاتان الصفتان - 00:09:11
في حالين للناس لانها تختلف حالة الجراد عن حالة الفراش ويختلف سير الجراد عن سير الفراش لان الغالب ان الجراد اتجاهه واحد والفراش يتقابل ويتعارض فكيف الجمع وكلاهما في عند الخروج من القبور - 00:09:42
جمع القرطبي رحمه الله بينهما فقال اول ما يخرج الناس من قبورهم يكونون في حال اختلاف وذهل وذعر شديد سيكونون كالفراش والفراش لا يحدد جهة سيره ويتقابل هذا مع هذا ويختلف هذا مع هذا - 00:10:13
ويتصادمون واذا سمعوا الداعي سمعوا صوت الداعي الى ارض المحشر وهو كما ورد اسرافيل او جبريل يدعو الناس الى ارض المحشر وهو على صخرة بيت المقدس وعند ذلك يتجهون الى هذا الصوت فيكونون كالجراد - 00:10:43
بكثرتهم واتجاههم اتجاه واحد كلهم يتبعون الصوت لا اختيارا ما يستطيع احد منهم ان يهرب يمين او شمال او يتوقف كلهم يسرعون صغيرهم وكبيرهم ذكورهم واناثهم. مؤمنهم وفاجرهم لكن الكافر في حالة ذعر والعياذ بالله - 00:11:17
وفي حالة ذل وتدفعهم الملائكة تسوقهم سوقا والمؤمن بخلاف ذلك كما قال الله جل وعلا لا يحزنهم لا يحزنهم الفزع الاكبر اول الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون - 00:11:49
لا يسمعون حسيسها وهم في مشاة انفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يحشرون على نجف ركبانا معهم الملائكة تصحبهم وترحب بهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:12:20
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة. صحبناكم في الدنيا ما تدرون عنا والان معكم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة. ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من - 00:12:52
الرحيم. ضيافة من رب كريم هذا في حق الكفار وكما قال الله جل وعلا فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير. دل على انه غير يسير للكافرين. وبمفهومه انه يسير للمؤمنين - 00:13:23
اذا تلقتهم الملائكة ترحب بهم وتؤنسهم وتبشرهم يزول عنهم الخوف والوجل فالآيات هنا في حق الكفار اما المؤمنون فهم امنون مطمئنون خش عن ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر - 00:13:56
مهتعين الى الداعي الاهتطاع الاسراع في المشي يسرعون في المشي مسرعون اسراعا زائدا وهم يساقون الى جهنم والعياذ بالله. مطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عاشر. يعني فيه عسر وشدة وصعوبة. لكن ما يملكون ان يتخلفون - 00:14:29
وهنا قال الله جل وعلا يقول الكافرون هذا يوم عسر دل على ان العسر والشدة والكرب هي في حق الكافرين خاصة اما المؤمنون ففي ايات اخر صريحة في امنهم ومفهوم هذه الايات التي فيها العسر على الكفار - 00:15:03
ان فيه يسر للمؤمنين مهتعين الى الداعي مسرعين ماشيين مستجيبين لنداء المنادي اسرافيل او جبريل مقبلين صوب الداعي ما يتخلفون ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا قال الضحاك مقبلين وقال قتادة عامدين - 00:15:32
وقال عكرمة فاتحين اذانهم الى الصوت. والكل يؤدي معنى استجابة والاسراع الى اجابة المنادي. الله جل وعلا يقول لعبده رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اعرض عن الكفار واذكر ذلك اليوم لهم - 00:16:05
اذكره هذا اليوم اذا حان وقته رأوا ما رأوا من العذاب قال بعض المفسرين فتولى عنهم هذه الاية منسوخة باية السيف كثيرا ما يأتينا قول المفسرين رحمهم الله هذه الاية منسوخة باية السيف - 00:16:37
وليس المراد باية السيف اية واحدة. وانما هي الايات المجموعة التي فيها الامر بقتال الكفار تسمى باصطلاح المفسرين رحمهم الله اية

السيف قال بعضهم هذا ليس بنسخ وليس نسخ وانما امره الله جل وعلا ان يعرض عنهم - 00:17:06
يكفي وقامت عليهم الحجة ما بلغهم به ولم ينسخ هذا فهذا ليس بنسخ وانما امره الله جل وعلا ان يكتفي بما بلغهم به وقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام - 00:17:34
يقول تعالى فتولى يا محمد عن هؤلاء الذين اذا رأوا اية يعرضوا ويقول هذا سحر مستمر اعرض عنهم وانتظرهم يوم يدعو الداعي الى شيء نكر. انذرهم يوم يدعو الداعي او اذكر يوم يدعو الداعي - 00:17:59
الى شيء نكر. نعم اي الى شيء منكر فظيع. وهو موقف الحساب وما فيه من البلاء. بل والزلازل والاهوال خش عن ابصارهم اي ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث وهي القبور - 00:18:22
انهم في انتشارهم وسرعة سيرهم الى الداعي لا يخالفون ولا يتأخرون يقول الكافرون هذا يوم عسر. اي يوم شديد الهول. عبوس قمطرير فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير - 00:18:44
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:12